

في وجه الصمت !! (*) « قراءة في دفتر البوسنة »

شعر / د. أمين عبدالله سالم



مأساة البوسنة والهرسك

كانت عيناه الدامعتان
الذاهلتان ... الرافضتان
تحاكم كل العالم ...
تحرق كل أكاذيب الدنيا ..
حين يباع الحلم
ويبقى القهر ... الباغي ..
يحصد أنفاس الأمل المسلم !! ..»

قد ألْهَبْتُ حِمْمَ الدَّمْعِ الشَّجِي كَمَدِي
 وَاسْكَبْتُ شَقَاءَ الْأَسَى الْمَجْلُودَ فِي جَلَدِي
 تَدَكُّ لَيْلَ مَسَوَاتٍ .. مُذْنِبٌ .. رَكَدَ !
 وَاحْفَرُ جِرَاحَكَ نَاراً .. فِي دَمِ الْأَبَدِ !
 تَعْلَلُ الْأَمَلَ الْوَرْدِي بِالزَّرْدِ ..
 تَحْفَلُ .. وَسَاوَرَهَا جِيلٌ مِنَ الْعُقَدِ ..
 فِيهِ الْأَمَانِيُّ .. وَاغْتَسَلَتْ بِلَا قَوَدَ !
 وَبَدَّدَتْهُ هَابِئاً .. هَامَ فِي خَلْدِي

مَاذَا وَرَاءَكَ؟ حَدَّثْ عَنْهُ .. يَا وَلَدِي
وَأَنْكَأَ بِجَرْحِكَ آهَاتِي ... وَأُورِدْتَنِي
وَأَقْفَزُ بَوَادِي الدُّنْيَا الصَّمَاءَ عَاصِفَةً
وَأَنْقَشَ ضُلُوعَ الدُّجَى الْمَسْجُونَ .. مَحْرَقَةً
كُلَ الْمَدَائِنِ زُرْنَاهَا ... نُؤَمِّلُهَا
عَدْنَا نَذْكُرُهَا عَطَرَ الْإِخْلَاءِ .. فَلَمْ
هَذَا زَمَّ أَنْكَاسُ طُورِ عَالِمِ السَّجْنِ
يَا صِيْحَةً أَحْرَقَتْ فِي لَفْحِهَا لُغْتِي ..

* نشرت الصحف صورة فاجعة لطفل بوسنوي مسلم يصرخ فزعاً باكياً من بين أطفال تبعهم لقاء دولارات عصابات صربية ودولية.

هذا نهـارك أضـحى رجـعُ أمنيـة..
من والدك؟ ومن غـالوا رُقـادك؟ من
من مزقوا البسمـة الرضـوى علي شفة
من أطلقوا الغول.. والدنيا تبارك
من أنت؟

عطر الليالي.. لاللى ولدوا..

من أنت؟

كنت المني.. تلهو سفائنها
واليوم.. طير سبي شد في صـفد
يا أيها الساكب النيران.. في حظي..
أغضت عيون الأمانني عنك.. وانصرفت
وسكرت عن نـدك الـريح.. وارتحلت
كأن حـمر البـلايا أمة نشطت
كفكف دموعك.. وانشب في الدجى شرراً
واندب مصير التي قد أثقلت شجناً
واصرخ محافلها.. واهرز منابرها
زلزلت في خافقي شعوري
وسقت لي لهفة القوافي
فمن يزُر قلبك المعنى

أواه.. أواه.. يا صغيـري

بزغت في عالم الشرور

من كان في عمرك استـحمت
ويحـضن الفجر شـققـشات
ويغـرش الصبح أغـنيات
ويـبصر العـمر من ضيـاء
ويلتـقي في النـدى أريـجـاء
لكنـما لوعـة الضحـايا
ترميـك فسوق الأسى غريبـاً

ضاعت.. وصاحبـها قد تاه في البـلد
قد أغرقوك بنهر.. جن.. مستقد..؟
وكـبـلوا زفرات الصـادح الغرد؟
ثكلـى الضـمير.. فلم تنصف.. ولم ترد!!

وخلفوك.. شهيد الحلم.. يا ولدي

وفي كتاب الغد المأمور.. شوق غد!!
ينزع الحلم... والأحلام من صفد!!
ما حيلة النار في بحر.. من البرد؟
وغلقت دونك الأبواب... فلتعد!!
وواحدة الوعد قد أكـدت.. ولم تعد!
تصمي رجـاك.. فلم تجنح.. ولم تحد..!
يـصلي الحـصار.. وألهـب صهـوة الحـرد
وأملت دوحـها دهرأ.. فلم تجد!
وامضغ رجـاك «فما بالربع من أحد!!»
فذبـت في سـيفي الكـسير..!
مواقداً حاصرت ضميري..
تلفـحه وقـدة السـعير

أواه.. أواه.. يا صغيـري

بزغت في عالم الشرور

بنـهـره مـهـجة العـطـور!
تنادم الضوء في البيـكـور
ويغسل الزهر بالمـعـير
يموج في مـوكـب السـرور
ويحـتـسي نـشـوة الغـدير
تقتات من قلبك الأسير
يهيم في غربة المصير!!

خـايلته أرقباً .. أو لاح في الخلد
إلا لأنك .. عـانقت الأذان ندياً!
إلا لإيمانهم بالقـاهر الصمـد ..!!
مبارك الشوق . في قدسي معـتقد ..
فـارتاع منه ظلام الناقم الحقد ..!
لله .. في أمل مستوثق .. وجد ؟
وإن تأبت كـهوف الكفر .. والחסد
فإن تفر برضاه ساعية .. فقد ..!
فأرقلت في جحيم - ضل - محشـد ..
موتورة الناب .. والأظفار .. واللدد:
فطوحت في سعار حقل محتصد ..!
وأنكر الهول مرواهم .. فلم يرد ..!!

ما شئت يا ولدي .. هذا المصير .. ولا
ما كان ذنبك كيما تحسبك لظي
ما كان جرمك . أو جرم الألى صمدوا
كانهم .. وقد انسأبوا على قدر
بركان فجر نبي .. مسه غضب
ومل يلام فتى .. رقت جـوانحه ..
ونوره الحق آيات مستدرة
وإن حسب المنى تهفو لعزته ..
نجوى الماذن .. هاجت فيل أبرهة
وحالفت هـا المنايا لعنة حصدت
كانها الريح .. قد أرخت مقادتها ..
مرت تؤازرها الأحزان .. فارتعدت
ماذا الردى ؟

أو حريق صال ؟

أو غرق ..

أو صرخة وئدت .. في صدر مقتاد ؟
أو قلب نكلى أنزوى .. في ضيعة بدد
عنه ملامح غول .. للدماء صدي
من الفؤاد تبـيع الريح للزبد ..!!
قلنا : الحسام؛ فـقالوا: ذاب في الغمد
الخـيل قـد خـدجت دُعراً . ولم تلد !
وليس مسلمنا يوماً ... بمشـد ..!!
أو صـاح صارخهم في عطلة الجند !!
عذراً . نؤازر بالأسـباب والود !!
وطوحته النوى كـفأ بلا عضد ..
وأنكرت عيون الغفور . والنجد
من يعصم بحماه .. عز بالمدد ..

أو زفرة أشـعلتها روح معجـلة ..
إلا مـرايا كـسرات .. لما سـفرت ..
والأرض مخنوقة الإنصاف .. عارية
قلنا : المنابر ؟ قالوا : حلم مجـدة
قلنا : أعدوا لهم ما استطعتم ، نطقوا :
قلنا : نقاطع ؛ قالوا : القوم ما اتحدوا
كأنما غيبت نيرانهم ... فرقأ
استفعلن فاعلن مستفعلن . فعلن
بـا ضيعة لحق إماً أنقض مسعده
فإن جفت الحنايا يوم مرحمة
فـالـله ؛ الله حسب المرء .. يا ولدي

يحكي محياك . يا صغيري

جناية العالم .. الكبير ..

مَشَّـدودَةٌ في أَسَى الصَّدُورِ
تَمِيدُ في زَحْمَةِ العُـبُورِ
وتَرْتَدِي بُرْدَةَ النُّشُورِ
يا بُؤْسَهَا عَفْوَ الضَّمِيرِ!
تَكْوِي فُؤَادَ الدُّجَى الْأَسِيرِ
يَضِلُّ في سُوقِهِ الضَّرِيرِ
بِعِناكَ .. يا سَوْءَةَ النَّصِيرِ !!
يَحْطُ في مَلَأَتِي الجُسُورِ
وننصـر الحقَّ بالشُّعُورِ!
أو فـارتَقَبْ نُصْرَةَ القُبُورِ

يا عِبْرَةً أَشـمَلْتُ دروباً
تُذِيبُ من لَفْـجَـهـا جُـسُوراً
تَهْزُ من رِقَّةِ المَنايَا
وتُفْـزِعُ العَدْلَ حينَ يَغْـفُو
يا صرْخَـةً أَطْلَقْتُ شَظاياها
ومن يُؤاخِ الظَّلَامَ أعـمى
ونحن يا فـلـذتـي جـناةً
ونحن يا فـلـذتـي هَباءً
نغزو غـمار الوغى قـصـيداً
فَمَتَّ .. إذا شـئتُ أَلْفَ مـوتٍ

بِعِناكَ لـلـعـالمِ الضَّرِيرِ
فـاصـرُخْ بوجـه المـدى الضَّرِيرِ .. !!

صَرَغَى الفُؤَاد .. وزلزل رِقَّةَ العَبْدِ
يَشْكُو إلى الله .. في أَوْجَاعِ مَضْطَهِّدِ
خِزياً وعِـسـامتٍ على مَسـتَنقِعِ فُـدِّ
مَنْزُوعَةِ السَّاقِ .. واحسَدَتْ بِغَيْرِ يَدٍ !!
عادوا مـسـاءً .. وجروا ذَيْلَ مَرْتَعِدٍ!
وليس يُعـوزُهُم مـا شـئتُ من عَدَدٍ!
وأسـكرتُهُم ظِلَالُ المـربـعِ الرِّغـدِ

اصْرُخْ كَطَعِمِ الرَّدِي في حَلْقِ ظالمية
وارفَعْ صَـلَاتَكَ دَمَـعاً .. لا يَهْـوَنُ تَقَى
واصْفَعْ مـغـالـيقَ آفـاقِ التي غَرَقَتْ
قَدِ خاتَمَتْكَ بَقاعُ الأرضِ .. فاحسَدَتْ
والقُـومُ - يا ولدي - من ناصروك ضُحَى ؟
وليس يَنْقُصُهُم مـا رُمْتُ من عَدَدٍ
لكنَّهُم - ويلتي - أَغْفُوا على دَعَاةٍ
وأخـلدوا للمُنَى ..

لكنَّهُم « شَحَبُوا » !!

وأوجـفـنـا خـيـلَهُم ..
لكن على جَسَدِي !
في كلِّ حَالٍ .. ومـا إلهٌ .. من سَنَدٍ،

فـاركنْ إلى الله .. مـا إلهٌ مُلتَجأً